مبحث في القراءات السبعة

الفرق **كلامهم في القراآت** وذلك
انه صح عنه صلى الله عليه وآله وسلم في الصحيحين وغيرهما وتعاضدت
الروايات بقوله ان هذا القرآن انزل على سبعة احرف فاقرؤوا ما
تيسر منه وفيه روايات بزيادة وتخالف في بعض الالفاظ واختلف
الناس في معناه على تأويلات كثيرة كلها ثابتة واشدها على غموض
فيه ما قاله الجزري انه استقرأ الالفاظ التي وقع فيها التخالف مثل ملك
ومالك فوجدناها ثنائية وثلاثية وغايتها السباعية ووجه الغموض
انه يصير معناه فيه على سبعة احرف اي وجوه تنتهي في بعض المواضع الى سبعة
وعلى ان ثبوت البسملة ونفيها من هذا القبيل فهي آية بالنسبة الى
القراءة التي رويت فيها وليست بآية بالنسبة الى التي لم ترو فيها ثم ان
النقل ووصول الروايات الينا على انحاء منها ما تواتر ان لا اتفق على كثرة
وهو جملة القرآن العظيم والسور والآيات حسبما في المصاحف العثمانية
وكذلك غالب التفاصيل ومنه المتواتر الواقف على البحث ككثير
من القراآت التي تختص بعلمها الباحثون عنها ومنه ما نقل
نقلا صحيحا ولم يبلغ التواتر مع اختلاف هذين النوعين في ذات
بينهما في قوة الشهرة وعدمها ومالم يصح فسبيله سبيل الاحاديث
المنقولة لا انكار اذ كله نقل عن النبي صلى الله عليه وسلم وما ينطق عن
الهوى ان هو الا وحي يوحى وقد ذهب جمهور من
المتكلمين الى ان ما لم يتواتر فليس بقرآن فلا بد من الشرطين
بزعمهم وحجتهم تقتضي تواتر مثله فالجواب انما يرد واجمله
مثله وغالب التفاصيل فمسلم وقد وقع من ذلك اكثر مما تقضي به
العادة والحمد لله ونظيره الاذان حذو النعل بالنعل واما ان يريدوا في
جميع وجوهه ودقائقه فممنوع وقد احسن
ابن الجزري وغيره في تشديد النكير على هذا القول واي منكر اعظم من
مذهب يستلزم لزوما بينا كفر الجم الغفير من الصحابة والتابعين
او بطلان ما يترتب على قراآتهم المروية عنهم ولم تتواتر فان انكر هذا
الجمهور وصحتها عنهم كان الجواب عليه هو ما اسلفنا عن بعض السلف

الذي

الذي روى لنا هذا هو الذي روى لنا تفاصيل الصلاة والصيام والحج ومعالم
الاسلام وهاهنا ينقطع الخطاب اذ يصير بين عاقل وغيره ثم نقول ثم
ان حفاظ القرآن والائمة اختلف حالهم ومبلغ علمهم فمنهم من حفظ تلك
الوجوه شطرا صالحا ومنهم من حفظ اقل ومنهم من حفظ الكثير
الطيب ثم من الائمة من اختار من الوجوه الكلية التي ترجع
الى قانون اللغة كالامالة والادغام اخذ تلك الوجوه مع روايته لها وكذلك
الكلية لانه يوثق بالرواية وكذلك المفردات بحسب كل آية آية
اختار احد الوجوه في تلك الآية وفي الاخرى وجها من وجهين
او وجوه حسبما وقع له في الرواية والدراية كل في موضعه وصنفت ثم حررت تلك
الاختيارات واشتهرت وقيل قراءة فلان وليس المراد انه لا يعرف غيرها
ولا يثبته بل اعم من ذلك ثم ان الائمة على كثرتهم
اختلف حظوظهم في الاخذ عنهم والاشتهار كائمة الفقه وغيره ثم
ان كثيرا من المتأخرين صنفوا في جمع تلك القراآت المضبوطة للائمة
الماضية برواياتها عنهم فمنهم في قراءة واحدة مع ذكر بعض
الرواة كما تبين مثلا كورش وقالون عن نافع وليس المراد قصر
الرواية عن الامام عليهما اذ هو خلاف المعقول والمنقول اما المعقول فلان
العادة تقضي بالمشاركة في مشاهير الائمة واما المنقول فلانه
الواقع عند علم اهل القراءة وقد ذكر هذا في النشر وذكر من ذلك
الكثير الطيب ومنهم من صنف لثلاثة ائمة ومنهم لخمسة ولسبعة ولعشرة و
اتفق شهرة المصنف في السبعة كالتيسير لابي عمرو الداني وجماعة وتوهم
الجم الغفير انها السبعة المشار اليها في الحديث وايضا ما عداها فليس بقرآن
وهذا جهل فاحش وغفلة متحكمة بل شيء لا يعقل ولا يتنبه
فكيف يقع وهو كما يقال فخر عليهم السقف من تحتهم لا عقل ولا قرآن
الا كان النبي صلى الله عليه وسلم علم شيئا يلقنهم ويتلقون بقوم حادثين في
اعصار متعاقبة متأخرة ثم لم يدع ذلك احد من تلك الائمة ولا
المصنفين بعدهم انما توهمه اهل فنون خارجة بدون رواية وهم
اجدر من ان يغلطوا فيه مع الالتفات فلذا ذكرنا هذه

Copyright © King Saud University